صيغة فَعْلانة في العربية

المدرس المساعد
ناهدة غازي علوان التميمي

من أوزان الصفة المشبهة وزن مختص بباب (فرح) يأتي على وزن (فَعْلان) ، نحو سكران وعطشان وغضبان ، فمؤنث هذه صفات هي سكرى وعطشى وغضبى . غير أن بعض العرب ومنهم قبائل أسد ألحقت بتلك الصفات تاء التأميث ، وفرقت بين المذكر والمؤنث بالعلامة لا بالصيغة . قال ابن يعيش: (لا تقول سكرانة ولا عشطانة ولا غرثانة في اللغة الفصحى ن وإنما قلنا فَعْلان ومؤنثه فَعْلى احترازاً من فعلانة آخر لا فعلى له في الصفات، قالوا رجل سيفان للطويل الممشوق وقالوا امرأة سيفانة ولم يقولوا سيفى ، وقالوا رجل ندمان وامرأة ندمانة ولم يقولوا ندمى ، فهذا ونحوه مصروف لا محالة ...

وقولنا في اللغة الفصحى احتراز عما ورى عن بعض بني أسد غضبانة وعطشانة فالحق النون تاء التأنيث وفرق بين المذكر والمؤنث بالعلامة لا بالصيغة ، وقياس هذه اللغة الصرف في النكرة كندمان فتقول هذا عطشان ورأيت عطشاناً ومررت بعطشان)[1]. فهم يبنون مؤنث فعلان على فَعْلانة فيقولون :

([1]) شرح المفصل (٦٤٣هـ) : ٦٧/١ ، وراجع : تسهيل الفوائد (٦٧٢هـ) : ص٢٦٠ ، وشرح الرضي (٦٨٦هـ) : ص٢١٨ ، وشرح ابن الناظم (٨٢٩هـ) : ص٢٤٧ ، شرح التصريح (٩٠٥هـ) : ٢١٣/٢ .

عطشانة وغضبانة وسكرانة ، ويصرفون الصفة في المعرفة والنكرة . أما في العربية الفصحى فأن مؤنث عطشان وغضبان ، يأتي على وزن فعلى نحو عطشى وغضبى ولا ينصرف في معرفة ولا نكرة[1].

إن شرط زيادة الألف والنون في منع الصرف مع الوصفية أن يكون مؤنث ما فيه الألف والنون بألف التأنيث نحو :

عطشان عطشى ، وأن مؤنث عريان عريانة ومؤنث سيفان سيفانة ومؤنث ندمان ندمانه ن فما كان مؤنثه فعلى فهو ممنوع من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ، وما كان مؤنثه فعلانة فهو مصروف . والسر في ذلك أن زيادة الألف والنون مع الوصف محمولة في المنع من الصرف على الف التانيث الممدود، وهذه لمذكرها صيغة غير صيغة المؤنث نحو حمراء وأحمر، فوجب في الألف والنون أن تكون صيغة المؤنث غير صيغة المذكر حتى يتم الشبه بين الفرع والأصل فإن وجدت كلمة فيها الوصفية واللف والنون الزائداتان وكان لها مؤنثان احدهما على فعلانة بزيادة تاء التأنيث والآخر على فعلى بالألف فإن هذه الكلمة تكون ذات وجهين كل وجه منهما يرجع الى لغة غير التي يرجع اليها الوجه الآخر.

ولو رجعنا الى آراء اللغويين في هذا الشأن لوجدنا الخليل بن أحمد يقول: (رجل عطشان وامرأة عطشى وفي لغة عطشانة)[1]، ومع فصله بين مستوى

([1]) الكتاب : ٣/٢١٥-٢١٦ ، ويراجع : اصلاح المنطق : ص٣٥٨ ، الصحاح : ١/٢٩٤ (غضب) ، ٢٢/٦٨٧ (سكر) ، المخصص : مج٤/١٤٤ ، مج ٥/١٨٥ ، اللسان : ١/٦٤٩ ،غضب) ، ٤/٣٧٢ (سكر) ن المزهر : ٢/٢٤٧ ، التاج : ١/٤١٣ (غضب)، ٣/٢٧٣ (سكر).

الفصحى ومستوى اللهجة لم يصدر حكماً ضد هذا الاستعمال ، إلا أنه قال في مكان آخر : (رجل كسلان وامرأة كسلى وكسلانة لغة رديئة)[٢] فقد فصل الخليل – هنا – بين مستويين من الاستعمال اللغوي ، مستوى العربية الفصحى ومستوى آخر وصفه بالرداءة وهي لغة قبائل أسد التي رفدت العربية وكانت مصدراً مهماً من مصادر اللغويين في مرحلة الجمع اللغوي وما بعدها، فوصفت لغة أسد بأنها لسان مصر ، فهي في الفصاحة والبيان ما جعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول : ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمد له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه[٣].

وقد حفلت معظم المعجمات العربية بشواهد لشعرائها ، كما حفلت بطون كتب اللغة والأدب والنحو بطائفة منها واتخذ من نثرهم ما يسند خبراً أدبياً أو قاعدة نحوية . قال الفارابي: (فتعلوا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشاً وجفاء وابعدهم إذعاناص وانقياداً وهم قيس وتميم وأسد وطيّء ثم هديل ن فإن هؤلاء معظم ما نقل عنه لسان العرب)[٤].

---

(١) العين : ٢٤٣/١ (عطش).

(٢) العين : ٣١٠/٥(كسل)، ويراجع : تهذيب الأزهري : ٦٠/١٠ (كسل) ، تاج العروس : ٩٧/٨ (كسل).

(٣) البيان والتبين : ١٧٤/١ .

(٤) الحروف : ص١٤٧ ، ويراجع : المزهر : ٢١١/١ ، الاقتراح : ص٥٦ .

وإزاء موقف الخليل نجد موقف الليث بن المظفر حيث قال: ،رجل عطشان وامرأة عشطانة وعطشى والجميع عطاش)[1]. وقال في موضع آخر: (امرأة عطشانة مثل عطشى)[2]. فهو في موقفه هذا يساوي بين الاستعمالين دون أن يطعن في احدهما . وقد علق الجامي على هذه القضية فقال : (فعلى مذهب من شرط انتقاء [فَعْلانة] فهو غير منصرف ، وعلى مذهب من شرط وجود [فعلى] فهو منصرف دون سكران فإنّه لا خلاف في منع صرفه لوجود الشرط على المذهبين فإن مؤنثه [سكرى] لا [سكرانة] ودون [ندمان] فأنه لا خلاف في صرفه لانتقاء الشرط على المذهبين لأن مؤنثه [ندمانة] لا [ندمى][3]. وهذا يعني أن الأصل في هذه المسألة هو الامتناع من تاء التأنيث ، وقيل : شرطه وجود صيغة [فَعْلى] ، لأنه عندهم متى كان مؤنثه [فَعْلى] لا يكون على صيغة [فَعْلانة] فتبقى مشابهة الألف والنون لألفي التأنيث على حالها).

وقد رفض السجستاني صيغة [فَعْلانة] ووقف منها موقفاً متشدداً إزاء هذا الاستعمال فقال: ((لبني أسد في اللغة مناكير لا يؤخذ بها))[4]. وخطّأ عمارة بن عقيل التميمي في قوله[5]:

---

(1) التهذيب : ٤٠٥/١ (عطش).

(2) التكملة : ٤٩٠/٣ .

(3) الفوائد ابضيائية : ٢٤١/١ ، ويراجع : اللسان : ٣٧٢/٤ (سكر) ، التاج : ٧٤/٩ (ندم).

(4) لحن العامة : ص١٣٩ ، وجاء في معجم القبائل والامصار : ١٤٤/١ (ذكر يعقوب: أن قوماً من بني أسد يقولون (سكرانة) وذلك ضعيف رديء ، ولبني أسد في اللغة (مناكير) لا يؤخذ بها ...).

(5) الديوان : ص٩٠ ن لحن العامة : ص١٣٩ .

ومن ليلةٍ قد بتّها عيرُ آثم ساجيةِ الحجلين ريّانةِ القلبِ

وعد أبو بكر الزبيدي ذلك لحناً . وقد رد ابن هشام اللخمي عليه بقوله : (فإذا قالها قوم من بني أسد فكيف تلحن بها العامة وأن كانت لغة ضعيفة وهم نطقوا أيضاً كما نطقت بعض قبائل العرب)[1]، وهذا الرأي قريب مما ذكره ابن جني في الخصائص ، وهو الذي عد لهجات العرب حجة فقال : (فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ)[2]، إلاّ انه عاد وفاضل بين مستوى العربية الفصحى ومستوى اللهجة فقلل: (قال رجل سكران وامرأة سكرى كغضبان وغضبى وقد قال بعضهم : سكرانة ، كما قال بعضهم غضبانة ، والأول أقوى وأفصح)[3]، فهو في موقفه هذا قد تابع الخليل بن أحمد في فصله بين العربية الفصحى واللهجة.

وعلى مستوى هذه اللهجة صرف كل صفة لحقتها الألف والنون الزائدتين تاتي على [فَعْلانة] وأنثاه [فَعْلى] . وعلة منعها من الصرف كونها صفة منتهية بالألف ونون زائدتين[4]. فتقول على مستوى العربية الفصحى : أقبل عطشان ورأيت عطشانَ ومررت بعطشى ، وللمؤنث تقول : اقبلت عطشى ورأيت عطشى ومررت بعطشى ، ويعرب في هذه الحالة أعراب الاسم المقصور . وعلى مستوى اللهجة تقول اقبل عطشانٌ ورأيت عطشاناً ومررت بعطشانٍ وللمؤنث تقول :

---

(1) الرد على الزبيدي في لحن العامة : ص٧٢ .
(2) الخصائص : ١٠/٢ .
(3) المحتسب : ٧٢/٢ .
(4) ما ينصرف وما لا ينصرف : ص٣٥ .

اقبلت عطشانة ورأيت عطشانة ومررت بعطشانة ، فيعرب بالحركات الثلاث ويلحقه التنوين.

فصيغة [فَعْلانة] هي بديل تعويض من علامتي التأنيث المقصورة والممدودة ، فقد عوضت اللهجة عن علامة التأنيث (الألف المقصورة) بعلامة التأنيث [التاء]، وورد عنهم انهم يقولون للخنفساء (خُنْفَسةٍ) ، فقد حكى يونس أن بني أسد يقولون ذلك ، وروى عن الكسائي أنه قال: (يقال : رأيت خنفساً على خنفسةٍ)[1].

وقريب من هذه اللهجة ما يحدث الآن في بعض اللهجات العربية المعاصرة من استعمال التاء بدلاً من الألف ، فيقال [حبلة وسلمة] بدلاً من حبلى وسلمى ، و [حمرة وخضرة]بدلاً من حمراء وخضراء . ويعد هذا الاستعمال مرحلة متطورة في تاريخ اللهجات العربية . وهذا الاستعمال حدث في لهجة أسد قديماً ن ويحدث في الوقت الحاضر ، ويعيش في معظم اللهجات العربية المعاصرة ، مما حدا مجمع اللغة العربية إلى إجازة تأنيث [فعلان] على صيغة [فَعْلانة][2] ، وصرفها وجمعها جمع تصحيح سالم ، واعتمد في قراره على أن هذا الاستعمال اختصت به لهجة أسد ، وهي من القبائل التي رفدت العربية الفصحى ، مع استعماله في اللهجات العربية الحالية .

([1]) المذكر والمؤنث لأبن الانباري : ص١٢١ ، ويراجع : المصباح المنير : ٢٣٩/١ ، معجم لغات القبائل والامصار : ٩٢/١ .

([2]) نص القرار في مجموعة البحوث والمحاضرات : ٨٣ .

وبقرار المجمع هذا أنهى ذلك النزاع بين اللغويين وساوى بين الاستعمالين لما فيه من فائدة ، فبدلاً من أن يكون عندنا للتأنيث ثلاث علامات تصبح في اللغة علامة واحدة لكل أنواع المؤنث .

المصادر والمراجع :

- اصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق شاكر وهارون ط٣ ، دار المعارف ، مصر ن ١٩٧٠ م.
- الاقتراح للسيوطي ، تحقيق أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
- البيان والتبين للجاحظ ، تحقيق هارون ن ط٣ ، الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٨م.
- تاج العروس للزبيدي ، ط١ ن المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦هـ.
- تسهيل الفوائد لابن مالك ن تحقيق محمد كامل بركات ن دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م.
- التكملة والذيل والصلة للصغاني ، تحقيق العليم الطحاوي ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
- تهذيب اللغة للاز هري، تحقيق هارون وبخرون ، الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٤م.
- الحروف للفارابي ، تحقيق محسن مهدي ن دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٠م.
- الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى ن بيروت.
- ديوان عمارة بن عقيل ، جمع وتحقيق شاكر العاشور ، ط١ ، مطبعة الببصرة ، ١٩٧٣م.

- الرد على الزبيدي في لحن العامة لابن هشام اللخمي ، تحقيق عبد العزيز مطر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ١٢ ، الجزء ٢ .
- شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك ، تحقيق محمد بن سليم اللبابيدي ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت ، ١٣١٢هـ.
- شرح التصريح لخالد الازهري ن ط١ ن مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٤م.
- شرح الكافية للرضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م.
- شرح المفصل لابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، مصر ، د.ت.
- الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٣٧٧هـ.
- العين للفراهيدي ، تحقيق المخزومي والسامرائي ن دار الرشيد ن بغداد ، ١٩٨٠م.
- الفوائد الضيائية للجامي، تحقيق اسامة الرفاعي، مطبعة الاوقاف، بغداد، ١٩٨٣م.
- الكتاب لسيبويه ، تحقيق هارون ، الهيئة المصرية العامة ن القاهرة ، ١٩٧١م.
- لحن العامة لابي بكر الزبيدي ، تحقيق عبد العز يز مطر ، دار المعارف ، ١٩٨١م.
- اللسان لابن منظور ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٥٥م ، ١٩٥٦م.
- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ، تحقيق هدى محمود قراعة ، مطابع الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧١م.

- مجموعة البحوث والمحاضرات ، دورة مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٥م ، الدورة ٣٢ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٦م.
- المحتسب لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ.
- المخصص لابن سيدة ، المكتب التجاري ، بيروت.
- المذكر والمؤنث لابن الانباري ، تحقيق طارق الجنابي ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٨م.
- المزهر للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، د.ت.
- المصباح المنير للفيومي ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٢٦م.
- معجم لغات القبائل والامصار ، د. جكيل سعيد وداود سلوم ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٧٨م.